من الآن نستعدُّ لرمضان

لفضيلة الشيخ

هاني حلمي

ـ حفظه اللَّه ـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُ اللَّهِ ورسوله.

اللَّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم؛ إنك حَميد مجيد، اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم؛ إنك حَميد مجيد.

أما بعد:

فإني أسألُ اللَّهَ تعالى أن يجعل جَمْعَنا هٰذا جَمعًا مرحومًا، وأن يجعل التفرق من بعده تفرُّقًا معصومًا، وألا يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقيًّا أو محرومًا؛ اللهم اغفر

وارحم واعفُ عما تعلم، واهدنا وتكرَّم؛ فأنتَ سبحانك الأعزُّ الأكرم.

أريد أن أسألك ـ أخي الحبيب ـ ، وأريد من قلبك إجابةً فوريةً بلا تفكير، لا أريدها من عقلك؛ لا أريدها من لسانك، أريدها من داخل قلبك بصدق وبصراحة: فأنا أريد أن أساعدَك لكي تتعرف على نفسك:

اللَّهُ ﷻ لا ينظر إلى أجسادنا ولا إلى صورنا، وإنما ينظر إلى قلونا وأعمالنا، فيا تُرى ما الذي بداخل قلبك؟ هل هو حبُّ اللَّه تعالى؟!

تُرى: هل أنت مشغولٌ بطاعته وبذكره؟! أو أن قلبك لاهٍ غافلٌ؛ وتائهٌ في أوديةِ الدنيا؟!.

تعالَ أسألك ونحن في أول شهر رجب، وموسمُ الخير والطاعةِ والرحْمة والمغفرة والعتق من النار يقترب؛ ترى ماذا تنوي أن تعمل هٰذه السَّنة في رمضان؟!.

هل أتى هٰذا السؤال على بالك؟! هل فكرت فيه؟! أم أنك لست مستشعرًا أصلًا هٰذا الموضوع ولا تفكرُ فيه؟!.

أأنت تشعر أن وقت الغنيمة والجائزة قد قرب، فتخاف ألا تبلُغَه؟ هل تقول دومًا: اللهم بارك لنا في رجب، اللهم بارك لنا في شعبان، اللهم بلِّغنا رمضان؟ هل تدعو بها كثيرًا؛ أم قد نسيته ما ما تنساه؟!.

أريد الإجابة من قلبك.

ما هي أقصى أمنياتك إذا أكرمك اللَّهُ هٰذه السَّنة برمضان؟ هل أقصى أمنياتك ـ مثلًا ـ أن تُعتق من النار؟ هل هٰذا سيكون هدفَك الإيماني؟!.

هل ستركِّزُ عليه من الآن لكي تصل إلى هٰذه الغاية المنشودة؟!.

أن يمُنَّ عليك اللَّهُ هٰذه السنة، فتُكتب من أهل الجنة، فتَدخُلَها بغير حساب ولا سابقةِ عذاب؟!.

هل تتمنَّى أن يَغفر اللَّهُ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! وأن تخرج هٰذه السَّنةَ من رمضان وصحيفتك بيضاءُ نقية؟!.

أن تخرج من رمضان هٰذه السنة بقلب طاهر لا أثرَ

للذنوب والمعاصي فيه؟ وألا يوجدُ آثار للذنوب القديمة ورواسب الجاهلية التي لا تستطيع أن تتخلص منها حتى اليوم؟!.

هل تتمنى أن تكونَ هٰذه السَّنة هي البدايةَ الحقيقية لطريقك إلى اللَّه؟! بداية للهداية والاستقامة؟!.

ماذا تريد إذن؟! ما الذي يشغل بالك الآن؟!.

هل تتمنى من اللَّه تعالى أن يُكرمكَ هٰذه السَّنة بعمل فذٍّ كبير يرفع درجتك عند اللَّه ﷻ؟!.

إذا كنتَ صادقَ العزم فعلًا؛ فاعمل هٰذه السَّنةَ بجدٍّ وإخلاص وصدق، ارفع راية أنس بن النَّضر رضي الله عنه، وقُلْ: «لَأُرِيَنَّ اللَّهَ ما أصنع!».

هل مرَّت هٰذه المعاني على قلوبِنا، أم أننا لا زلنا تائهين؟!.

ما هو مشروعك الإيماني الذي يجب ـ من الآن ـ أن تُخطط له؟!.

لو أن الهدفَ ليس واضحًا؛ فمنَ الصعب أن تبلغَ هٰذه المنازل العالية.

ولِتنجحَ يجب تحقيقِ ثلاثة أشياء:

١ ـ هدف محدد.

٢ ـ هدف واضح.

٣ ـ التركيز على الهدف.

إنما عندنا أهداف كثيرة جدًا؛ كل شخص يريد ويريد ويرد...؛ لٰكنَّ العاملين المجِدِّين قليل؛ وما أقل فائدة القول بلا عمل!!.

حدِّدِ الهدف:

أنت تريد أن تُعتق من النار في هٰذه السنة؟ فماذا تفعل لنيل ذٰلك؟ أمامك ستُّون يومًا من رجب وشعبان.

أقلُّ ما تستطيع عمله كل يوم ركعتان في الليل تصليهما تُناجي فيهما ربَّك ﷻ، ولتكُن هٰذه هي دعوتك الدائمة:

«يا رب، يا رب، أعتق رقبتي من النار، يا رب».

وبعد هٰذا إذا قيل لك: أسباب العتق من النار: كذا وكذا... فعليك أن تبادر إلى هٰذه الأسباب؛ فهٰذا هدفك ولا ينبغي أن تلتفت عنه.

فمن سيرفع يده الآن ليلبي النداء؟! «**يا باغيَ الخير أقبل**»، من سيبايع هٰذه السنة اللَّهَ تعالى، ويجاهد نفسه ليبشَّر بالجنة؟!.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة].

من ينوي أن يقدِّم أقصى ما يستطيع ليرضى اللَّهُ عنه؟!

من عنده استعداد للتضحية بكل شيء ـ فقط ـ لكي يكرمَه اللَّهُ ويتقبله في عباده الصالحين؟!

من يستطيع الآن ـ بعد هٰذا الكلام ـ أن يقول: «أنا لها، أنا لها»؟!

نعم، أنت لها، ضعها هٰكذا بعزيمةٍ صادقة، لا نريد عجزًا، لا نريد إحساسًا بالضعف، «أنا لها»؛ قل لنفسك دومًا: أنا لم أُخلق إلا لها، أنا لم أُخلق إلى للجنة، أنا لم أخلق إلا لأعبد ربي ﷻ حتى ولو كنت أقعُ في ذنوبٍ ومعاصٍ، حتى ولو كانت تأخذني الاتجاهات يمنةً ويسرةً؛ لٰكن أبدًا؛ لا أَحيدُ عن طريق ربي.

✍ أنا لم أُخلق إلا لهذا!!:

عندما تكون على هٰذا اليقين تستطيع أن تسير، تستطيع أن تتحدَّى، لما تذكُر أن ربك يغفر ذنبك ويستر عيبك؛ بل يبدِّلُ سيئاتك حسنات؛ ولا تجعل ماضيَك المؤلِم يقنِّطك من رحْمة اللَّه؛ فيدفعك إلى اليأس من الإصلاح والتعديل؛ فإنه ﷻ كريم غفور؛ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

واللَّهِ لو أصلحت ما بينك وبين ربِّك ﷻ واستقمت، فسوف ترى كل ما تتمنى، واجعل شغلك الشاغل في

إصلاح ساعتك الحاضرة؛ فالمستقبل أنت لا تعرف هل ستبلغه أم لا؟ فلِمَ أنت قلقٌ؟ فكِّر في الآن؛ هٰذا هو طريق السعادة، هٰذا هو طريق النجاح، فكِّر في هٰذه اللحظة الآن... الآن؛ فكِّر: كيف تبلغ رضا الرَّحْمٰن؟!.

إذن يجب أن تجعل هٰذا المبدأ أمامك في استقبال رمضان؛ لٰكن لاحِظ أنَّ الأمور هنا ليست بالتمني، يمكن أن يكون كلُّ ما ذكرتُه لك أنت نفسك تتمناه؛ لٰكن هناك فرقٌ ما بين التمني والرجاء؛ يجب أن تعرفه جيدًا.

□ قال الحسن: «ليس الإيمان بالتمنِّي ولا بالتحلِّي، ولٰكنه بما وَقَر في الصدور وصدَّقته الأعمال».

نريد أن تعرف ما الذي في قلبك، انظر إلى عملك تعرف حالك.

□ وقد قالوا: «حُسن الأعمال نتائج حسن الأحوال، وحُسنُ الأحوال من التحقق في مقامات الإنزال».

«حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال» بينك وبين اللَّه علاقة طيبة، بينك وبين اللَّه صلة قوية، يظهر هٰذا في

عملك، تجد نفسك مستقيمًا؛ صلواتك ما أخبارها؟! القرآن؟! الأذكار؟! الأدعية؟ إلخ.

عندما تكون في ضائقة هل تستطيع أن ترفع يديك وتُحِسُّ بقربه؟ أم لا تشعر بِهٰذه المعاني؟! لو أنك لا تشعر بِهٰذه المعاني، فهٰذا دليل على وجود فساد في الحال، وأن العلاقة بينك وبينه ﷻ ليست صحيحة، إذن: «حسن الأعمال من نتائج حسن الأحوال»، ومن أين تأتي هٰذه الأحوال؟ تأتي من معرفة اللَّه التي تكون في قلبك؛ وهٰذا معنى قوله: «وحسن الأحوال من التحقق في مقامات الإنزال»، أي: ما يُنزله اللَّهُ ﷻ في قلبك من معرفته، فأنت تعرفه نِعمَ المعرفة، تعرفه بصفات جماله وجلاله، هٰذه المعاني بداخلك هي التي ستنتج الحال، ستنتج العلاقة بينك وبينه تبارك وتعالى؛ أن تعرفه فتهابه وتعظمه وتُجِلُّه لأنه الكبير، المتعال، العظيم ـ سبحانه ـ ، وتحبه لأنه الكريم، لأنه الودود، لأنه الشكور، وتخافه لأنه المنتقم، وأنت المتكبر؛ ولأنه الجليل.

فإذا كان هٰذا في قلبك أنتج الحال، والحال يؤدي إلى العمل.

هل رأيتم كيف يكون الطريق؟!.

إذن؛ يجب أن نبدأ من هنا: ما أخبار معرفتك باللَّهِ؟ ماذا تعرف عن اللَّه؟ واللَّهِ لو أننا نعرف اللَّهَ حق المعرفة لصلحت أحوالنا، فإن كل فسادٍ ومعصية تنتهكها أصلها جهلك بربك... هل فهمتَ ـ أخي العاقل ـ ؟!.

إذن؛ القضية ليست قضية أَمَانٍ؛ هناك فرق كبير بين أن ترجو ما عند اللَّه ليقينك بجود وكرم ربِّك، وبين التمني الذي لا يكون دائمًا إلا مع الكسل، ولذا تجد صاحبه لا يعرف أبدًا طريق الجد والاجتهاد، بينما تجدُ العكس في حال الرجاء، كما قال الحسن: «لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل»؛ فالذي يرجو ما عند اللَّه، يُقبل ويريد ويحاول، ويحسن التوكل على اللَّه ﷻ.

لذٰلك سأُذكِّرُكم بعد قليل بالعلامة: «بذل المجهود في الطاعة»، بأنْ أقطعَ نفسي للَّهِ وحده؛ عندي استعداد لهٰذا،

وسأحاول وأتدرج شيئًا فشيئًا، حتى أصل لهٰذه المرحلة. لا تسمح للشيطان أن يثبطك بأي شيء، ولا تخدع إذا قال لك: أنت لا تصلح لهٰذا الطريق، أنت لا تعلم ما تصلح له، أنسيتَ نفسك؟! لا؛ لا؛ لا؛ إياك أن تخدع.

فكلُّ ما مضى مات، أنت الآن شخص آخر تتحدى، وتقدم على رمضان هٰذا العام بقلب مختلف، بنفسية مختلفة.

واللَّهُ الموفِّق

لن يسبقَني إلى الله أحدٌ

«هٰذا شِعارُك»

هل تستطيع أن تكون هٰكذا؟ هل تستطيع أن تقول: أنا لها هٰكذا؟!.

قل لي الآن: ماذا يأتي في بالك؟! ستقول: إني لن أستطيع! ومن قال لك: إن أيًّا منا يستطيع بحوله وقوته فقط؟! نعم؛ فالقضية هنا محضُ فضل ورحْمة من الكريم الوهَّاب ﷻ، فإذا أنزل عليك الرحْمة، تستطيع أن تعمل، وإذا رفع عنك الرحْمة؛ واللَّهِ لو كنت سيد العارفين وسيد الفقهاء، وسيد الزهاد و و و و و؛ واللَّهِ لا تستطيع أن تعمل أي شيء؛ إذ لا حول ولا قوة إلا باللَّهِ.

قل لي: لِمَ لن تنفع؟! لِمَ تشعرُ أنك لا تنفع في طريق اللَّه؟! لن تستطيع إلا في حالةٍ واحدة، إذا كنت أنت لا تريد، هٰذه هي الحالة الوحيدة التي سيكون حظُّك فيها

الخذلان؛ فهل أنت لا تريد!!.

ستقول: لا؛ أريد، لٰكن أريد أشياء أخرى معها! أقول لك: لا ينفع، نحن ذكرنا أننا نريد هدفًا واحدًا ومحددًا.

نريد الجنة؟ نريد طريق اللَّه؟ نريد رضا اللَّه عليك؟ فإذا صدقتَ ستَبْلُغ.

أقبِلْ يُقبِلِ اللَّهُ عليك

□ في «صفة الصفوة»: قال بشر: «كنت مارًّا في جبال الشام، فأتيت على مكان، فإذا أنا بشاب قد نحِل جسمه ورقَّ جلده، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ، فقلت في نفسي: أقول له: عظني وأبلغ، فقال لي ـ قبل أن أكلِّمه ـ : عظ نفسك بنفسك، وفُكَّ نفسك من حبسك، ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك».

«عظ نفسك بنفسك»، لك من نفسك أبلغ موعظة، أمحتاج أنت له أم لا؟! أمقصِّرٌ أم لا؟! أمذنبٌ أم لا؟! عِظ نفسك بنفسك.

«فك نفسك من حبسك»، الدنيا مستمسكة بك أم لا؟ شهواتُ الدنيا مستحوذة على القلب أم ماذا؟! الهوى ـ وما أدراك ما الهوى ـ يأخذ بك هاهنا وهاهنا؟ أنت أسيرٌ لغفلاتٍ ودنيا فانية؟! إذن فُكَّ نفسك من حبسك.

«ولا تشتغل بموعظة غيرك من جنسك»، أنت ترى هٰذا يعمل كذا، وهٰذا يعمل كذا، وتشغل نفسك بأحوال الصَّديق والرفيق والأخ والأخت والكذا والكذا!!!.

لا تنشغل بحال غيرك الآن؛ بل راقب حالك، أنت أولًا، ولا تشغل نفسك حتى بأحوال أقاربك الذين هم أقربُ الناس إليك؛ لا زوجة ولا أولاد.

□ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا أحب اللَّهُ العبدَ اقتناه، فلم يَشغَله بزوجةٍ ولا ولد ولا مال».

أشغِل نفسك بحالك أولًا، انجُ أنت، ثم بعد ذٰلك من تعول.

□ قال: «واذكُر اللَّهَ في الخلوات يَقِكَ السيئات».

أي: يحفظك من السيئات.

هٰذا هو الطريق، فأنت تقع في ذنوب، ولا تستطيع أن تتخلص منها.

«اذكر ربك في خلوة» حيث لا يوجد أحدٌ معك، أغلق على نفسك غرفتك وناجِهِ في خلوة، سيحفظك ذٰلك من

أن تقع في سيئةٍ، وستكون في معيته.

«وعليك بالجد والاجتهاد»، ثم بكى وجعل يقول: «شُغلت النفوس بالقليل الفاني، ونَحِبت الأبدان بالتسويف والأماني».

«شغلت النفوس بالقليل الفاني»، كل واحد منا مشغول بقليل وفانٍ، هٰذا هو أمر الدنيا.

«ونحبت الأبدان بالتسويف والأماني».

□ ثم قال بشر: «إن للَّهِ عبادًا خالط قلوبَهم الحزنُ، فأسهر ليلَهم وأظمأ نهارهم، وأبكى عيونَهم كما وصفهم ربُّهم في كتابه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات]».

إذن المفتاح في الجد والاجتهاد، يجب أن نُريَ اللَّهَ من أنفسنا ـ بإذنه ومشيئته وحوله وقوته ـ أننا صادقون في طلب مرضاته.

فنسألُ اللَّهَ جل وعلا الصدق والإخلاص في القول والعمل.

۞ سؤال هام:

إذا قلت لي: كيف أحصُلُ على هٰذا؟! كيف يُزرع بداخلي هٰذا المعنى؟!

أقول لك: يجب أن يكون بداخلك دافعٌ صادق، فأنت لا تُعدُّ العدة وتريد أن تعمل!! كيف هٰذا؟! ينبغي أن يكون بداخلك دافعٌ متجدد، ولا يتمُّ لك هٰذا إلا حينما تشعر أنك قد تموت ولا تبلغ رمضان، ولِمَ لا؟! هل عندك صكُّ أمان؟! لو أن بداخلك يقينًا ستخاف وتعمل، لن تكون اليوم مشغولًا: أين سأقضي المصيف؟ وكيف سأضيع وقتي هنا وهناك؟ بل ستكون مشغولًا بهدف أساسي خُلِقتَ من أجله.

كيف يَرضى عنك ربُّك؟!

يجب أن يكون لديك شوقٌ ـ أي خوفٌ ورجاءٌ وشوقٌ ـ يُفجِّرُ طاقاتك، يجب أن تفكر في لذة الطاعة في رمضان، وكيف أن طعمها سيكون جَميلًا، تذكَّرْ رمضان الفائت وأنت تقف في صلاة القيام وقلبُك اقشعرَّ وعينُك بكت من خشيته، وأنت جالسٌ وسط جُموع الصالحين، ألم يكن طعمها جَميلًا؟! ألم تشتقْ لها مرةً أخرى؟! أنت لا تعمل لكي تنال شيئًا؛ فينبغي أنت تعمل لكي تبقى مستشعرًا أنك تشمُّ عبيرَ رمضان.

أتعرفُ: حينما كان أنسُ بن النضر يقول: «إني لأجد ريح الجنة دونَ أُحُد» كان يشم رائحة رمضان، شوقه يبلغه إياها؛ هٰذه هي ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]، فالشوق يبلغك هٰذه المعاني، لٰكن مع بالغ الأسى؛ فإنَّ أشواقنا ذاهبة في اتجاهٍ آخر، ولو صدقتَ اللَّهَ ستجد نفسك بدأت في الاستعداد لاستقبال الشهر الكريم من

الآن.

أريدك أن يدخل عليك رمضان وأنت في أفضل حالاتك الإيمانية، يدفعك الشوق والحنين لقدوم هٰذا الضعيف الحبيب.

أين الخطورة إذن!!! تأمل في هٰذه الآية التي تُلقي الرعب في القلوب الحيَّة، يقول اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].

لِمَ تلقي الرعب في القلوب؟!

اسمع هٰذا الكلام وتدبَّره كلمةً كلمةً:

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾: الذي يريد أن يصل إلى شيء يجب أن يستعدَّ له؛ إذن مَن لا يستعد لا يُريد، والذي لا يعمل من رجب وينتظر حتى يأتي موسم رمضان ليتهيأ ويبدأ في تصفيه حاله لن يستطيع أن يفعل أي شيء؛ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾.

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾: أي: منعهم من

إعداد العدة للخروج؛ لأن تعالى اطلع على ما في قلبه فوجده مشغولًا بالدنيا، وجد ديونًا، وجد هُمومًا، وجد أشياءَ لا يمكن ذكرها، شهوات في قلوبنا؛ ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾، فيسمع أن رمضان على الأبواب، وأنه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، لٰكنه يريد أن يعمل فلا يستطيع.

﴿فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾؛ إذن أنت لا تريد المداومة على الاستقامة أصلًا، ولعلَّك تتحمس دقيقتين أو ثلاث دقائق، لٰكن بعد ذٰلك ما في قلبك شيء آخر.

هل رأيتم خطورة تلك الآية الجليلة!!

أسرع ـ إذن ـ وطهِّر قلبك كي تستطيع أن تقطع الطريق إلى اللَّه؛ «فالطريق إلى اللَّه يُقطع بالقلوب لا بالأقدام»، والمشكلة أنك سمعت كلام الخير هٰذا مرارًا، وسمعت هٰذه الدعوة، لٰكن ماذا كان ردُّ فعلك، وما الذي أعددته لاستقبال أعظم مواسم العام؟!

لأجل هٰذا طلبت منك في أول الدرس أن تذكر إجابة فوريةً أتت على ذهنك؛ لٰكنك لم تستطع! أتعرف لِمَ؟ اسمع الآية وستعرف صعوبة الموقف.

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام].

ماذا كانت أولُ رِدةِ فعل لك؟ لقد سمعت هٰذا الكلام، فماذا ستكون ردةُ فعلك الآن؛ حينما يقال لك: إن رجب زمان البذر، وشعبان زمان السقي، ورمضان زمان الثمرة.

يجب أن تعمل الآن، يجب أن تلحق، ماذا ستكون ردة فعلك؟ هل ستقول: سأعمل وأبدأ وأتدرج شيئًا فشيئًا؟ أم ستقول: سأبدأ لاحقًا؟!

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أول مرة سمعت فيها هٰذا الكلام ماذا كانت ردة فعلك؟ آمنت؟ صدقت؟ أم أنك ابتُليتَ بأصعبِ العقوباتِ؛ وهي تقلُّب القلب؟! ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾، يقلَّبُ حينما تُصلِّي مثلًا؛ يومٌ خاشع ومستشعر، ويومٌ آخر لا شيء.

قُلِّب لأنه قلبٌ دائم التقلُّب.

هل أدركت مدى صعوبة هٰذا الأمر؟!.

انظر لثاني عقوبة:

بصره يزيغ، يظل مشتتًا حيران، يلتفت أوقاتًا كثيرةً؛ ولا يستقر على مقامات الإيمان.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، أي: يترددون.

يُبتلَى بالتردد والحيرة، فلا يعرف ماذا يفعل، تائهٌ في الأرض حيران، لٰكن كما قلت: نحن لسنا كذٰلك، ويجبُ أن نتحدى هٰذا الواقع المُر، ويجب أن نأخذ القرار، أنا أريدُها من داخلك صرخةَ استفاقة؛ قُلْها من داخلك، واستعِن باللَّهِ ولا تعجِز.

لم أُخلق إلا لطريق ربِّي

قلها من داخلك: أنا أريده ولا أريد غيره؛ لابد أن تقنع نفسك بها، أنك لا تنفع إلا في طريق اللَّه.

كان أحد الناس يشرح قصة التزامه، نشأ الولد في بيئة صالحة، ولٰكنَّه يراوغ، أبوه رجل طيب صالح، وأمه كذٰلك، لٰكنه سلك طريق النساءِ من سنِّ المراهقة، بالرغم من أنه رُبِّيَ تربيةً صالحة، فكان الولد يقول هٰذه الكلمة وهو في ظل انحرافه: «أنا لم أخلق لهٰذا الطريق، أنا أعرف أنه إن شاء اللَّه سأعود...».

أكرمه اللَّهُ السنةَ الماضية بعمرة رمضان ومن العمرة للحج، اعتمر عمرةَ رمضان، وظل حتى الحج، وحج، فرجع شخصًا آخر، وتزوج، والولد ما زال في التاسعة عشرة، وأصبح شخصًا آخر.

إذن أنت لم تُخلق لهٰذا الطرق المظلمة، بل طريقك

طريق آخر، أنت للَّهِ، عليك أن ترددها دائمًا بداخلك، ولا تنساها مهما طالت بك الأيام.

هٰذا الشعور... هٰذا الحافز الداخلي؛ كيف يتولد؟

إنما يأتي من خوف مقلق ورجاء فياض، لأنك تعرف أنه يجب أن يكون لك رصيد.

يقول الناس: «اللَّه أعلم ماذا يُخبِّئُ لنا الزمن؟»، فيجتهدون في جَمع الأموال، ووضْعِها في المصارف؛ وأنا أريدك أن تدخل المال في بنك الحسنات، لتستطيع أن تأخذ منه وقت الحاجة، واستمع لهٰذه الآية، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

تعرَّف إلى اللَّه في الرخاء، يعرفك في الشدائد، يجب أن يكون لك رصيد من الحسنات، هٰذا الرصيد يحفظك، قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

هٰذا الرصيدُ الإيماني هو الذي بلَّغ سيدنا أبو بكر منزلة الصديقين؛ كما قال النبي ﷺ: «مَن أنفقَ زَوجَينِ في سبيل

اللَّه، نُوديَ من أبوابِ الجنة: يا عبدَ اللَّه؛ هٰذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيامِ دُعي من باب الريان، ومن كان من أهلِ الصدقةِ دُعي من باب الصدقة»، فقال أبو بكر ﷺ: بأبي وأمي يا رسول اللَّه؛ ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة؛ فهل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم؛ وأرجو أن تكونَ منهم».

فها هو مثال نظيف؛ فسِرْ على دربه تَصِل.

أقبِل يقبِلِ اللَّهُ عليك

أقبل على ربِّك بكلِّك، يُقبل اللَّهُ ﷻ عليك؛ يقول اللَّهُ جل وعلا في الحديث القدسي: «**مَن تقرَّب إليَّ شبرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا، ومن تقرَّب إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً**». هٰذه هي الخطوة الأولى.

اعزم على طلب رضا اللَّه.

قال اللَّهُ تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء].

اقصد الطريق بإخلاص تبلغ ما عند اللَّه من الخير، ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه]، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه]، ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى].

الإخلاص

عليك بأعمال السر خبيئةً.

خفِّف من مخالطة الناس.

أكثر من الدعاء ليلَ نهار بأن يرزقك اللَّهُ الصدق والإخلاص في الأقوال والأعمال، والنبي ﷺ في الحديث بين لنا ذٰلك؛ فقال: «**الشركُ في هٰذه الأمَّةِ أخفى من دبيبِ النَّمل**»(١).

وسأدُلُّك على شيءٍ إذا فعلته أذهب عنك اللَّهُ صِغارَ الشرك وكبارَه، تقول: «**اللهم إني أعوذُ بك أن أُشركَ بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لِما لا أعلمُ**».

شيء آخر: الإخلاص «عَشرَ ثوانٍ»، هل تعلم ماذا تعني العشر ثوانٍ؟!.

هل التي تفرِّقُك عن غيرك، عشر ثوانٍ قبل العمل لماذا تعلمه؟! لِمَ ذهبتَ للمسجد؟!.

---

(١) رواه عبداللَّه بن عباس، وعائشة، وأبو بكر الصديق.

هل يمكن أن يبلِّغني اللَّهُ ﷻ كلمة الخير التي قد تُدخلني الجنة؟!.

۞ اضبط نيَّتك:

□ قيل لأحد السلف: «هيا بنا نُشيِّع جنازة. قال: لحظةً. ثم قال: امضِ».

هٰذه اللحظة يُمرِّرُ العلم على قلبه؛ ويُعدُّ النية الصالحة؛ إذا شهدنا الجنازة ثم شيعناها لنا ثواب قيراطين في الجنة، فهل نذهب لنبلغ هٰذه الدرجة عند اللَّه أم أننا لا نعلم هٰذا؛ لذا سل نفسك: لِمَ ستذهب؟! هل سنشيعها لأن الرجل له جَميل عليك؟!.

إذا قلت له ـ مثلًا ـ : لا تذهب اليوم لأسباب كذا وكذا، يردُّ فيقول: لا أستطيع؛ هٰذا الرجل له جَميل عليَّ، إذن فالنية هنا رد الجميل، وليست لوجه اللَّه.

أخي العاقل، لا تتلوَّن ولا تُخادع نفسك؛ فإن الصدق هو مفتاح الوصول.

قال اللَّهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد ﷺ].

تعرفون قصةَ الصحابي الذي قال للرسول ﷺ: «ما اتبعتُك لمثل ذٰلك»! ـ لما أعطاه شيئًا من الغنيمة ـ «وإنما اتبعتُك على أن أُرمى بسهمٍ هاهنا ـ وأشار إلى حلقه ـ، فأموت، فأدخل الجنة»؛ قال ﷺ: «**إن تصدُكِ اللَّهَ يصدقْكَ**»، فلبثوا قليلًا، ثم نَهضوا إلى قتال العدو، فأُتي به إلى النبي ﷺ قد أصابه سهمٌ حيث أشار؛ فقال ﷺ: «**أهوَ هوَ؟!**»، قالوا: نعم! قال: «**صدَقَ اللَّهَ فصَدَقه**»[1].

لو أنك صادق ـ واللَّهِ ـ لتبلغن ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وسوف يتغير حالك بشكل ما كان يخطر لك على بال، وسوف يصلحك اللَّهُ في ليلة لو كنت صادقًا.

(١) سنن النسائي.

الخطوة الأساسية

ابذر بذور رجب، ولا تنسَ السُّقيا في شعبان لتُثمرَ الخير في رمضان

□ قالوا: «شهرُ رجب مفتاح أشهُر الخير والبركة».

□ وقال أبو بكر الورَّاق: «شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر السَّقي، ورمضان شهر الحصاد».

□ وقال بعضهم: «مَثَلُ شهر رجب مثَلُ الريح، ومثل شعبان مَثَلُ الغيم السحاب، ومَثَلُ رمضان مثل القَطْر».

يجب أن تكون المعادلة هٰكذا؛ لا ينفع غير هٰذا.

□ وقال بعضهم: «أيام السنة مثل الشجرة، شهر رجب أيام التوريق، وشهر شعبان أيام التفريع، ورمضان أيام القطف، والمؤمنون هم القُطَّاف».

قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ

أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ﴾ [التوبة: ٣٦].

أتعرفون لماذ سُميت بـ«الأشهر الحرُم»؟ لأنه حَرُم فيها القتال.

□ قال ابن عباس رضي الله عنهما ـ وخذوا هٰذا المعنى المفيد ـ : «اختص اللَّهُ أربعةَ أشهر جعلهن حُرُمًا وعظَّم حُرُماتِهنَّ، وجعل الذنب فيهن أعظمَ، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم».

□ وقال كعب الأحبار: «اختار اللَّهُ الزمانَ فأحبُّه إلى اللَّه الأشهر الحرُم».

وهٰذا ما أورده ابن رجب في «لطائف المعارف».

وكلمة «رجب» معناها في اللغة: الشيء المهاب المعظَّم.

هٰذه خصيصة رجب.

۞ أول شيء تبدأ به : التوبة ؛ فهي وظيفة العمر :

لكي تتهيَّأ ويكون لك حظٌّ من ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ

لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ [التوبة: ٤٦].

فأول عدة: أول بذر ستبذرها في رجب: أن تتقرب إلى اللَّه بتوبةٍ جديرة بمن سود صحيفته بالذنوب طيلة العام، أن يبيضها بالتوبة في هٰذا الشهر، وبمن ضيع عمره بالبطالة أن يغتنم ما بقي من العمر.

يقول اللَّهُ جل وعلا: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور].

التَّـــوبَـــة

لا أريد أن أقول: التوبةُ أن تستغفر من ذنوبك، أن تقبل على اللَّه بقلب صافٍ، وأن كل ما فات ولَّى وانتهينا فقط، لا؛ أنا أريدك أن تُعيِّنَ الذنوب، وسأذكر لك أشياء نحتاج أن نتوب منها في هٰذا الزمان الشريف.

❁ التوبة من خصال النفاق:

والنفاقُ أخطر وأعظم الأدواء في زماننا هٰذا، فأريدك أن تتخلص من خصال النفاق التي قد تكونُ بداخلك، أنا لا أتَّهمُك بالنفاق؛ لٰكنك قد تكون!!! إذ قد يجتمع في الإنسان إيمانٌ ونفاق وكفر، خصلةٌ من هٰذا، وخصلة من هٰذا، وخصلة من هٰذا؛ فلو أن بك خصلةً من هٰذه الخصال، فأول ما تريد أن تتقرَّب إلى اللَّه به أن تتوب إلى اللَّه منه؛ مثل:

● **التكاسل عن الصلاة وقِلَّةِ الذكر:**

قال اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء].

فنحن نحتاج للتوبة من التهاون في شأن الصلاة، لا سيَّما صلاة الجماعة، ومن النوم عن صلاة الفجر.

يقول النبي ﷺ: «**إنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ على المنافِقِينَ صلاةُ العِشاءِ وصَلاةُ الفَجْرِ، ولو يَعلَمونَ ما فِيهما لأَتَوْهُما ولو حَبْوًا**»(١).

□ قال ابن عمر رضي الله عنهما: « كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن»(٢).

● **التوبة من قلة الذكر:**

□ قالوا: «يَقِلُّ ذِكرُ المنافق لأن اللَّه لم يَقبَلْه، وكل ما رد اللَّهُ قليل، وكل ما قَبِلَ اللَّهُ كثير».

---

(١) سنن ابن ماجه.

(٢) رواه البزار في «مسنده» بإسنادٍ صحيح؛ كما في «صحيح الترغيب».

□ وقال عليٌّ رضي الله عنه: «لا يَقِلُّ عملٌ مع تقوى، وكيف يقل ما يَتقبل اللَّهُ؟!».

ربُّك شكور، فإذا وفَّق العبدَ لعمل صالح سيجد نفسه أنشط، ويرغبُ في عملٍ آخر.

□ ولذلك قالوا: «علامة الحسنة حسنةٌ بعدها، وعلامة الرد الوقوع في المعاصي والذنوب».

● **التوبة من الكذب في الحديث:**

فلا نقول إلا حقًّا ـ حتى ولو كان الأمر في غاية الصعوبة ـ ؛ فابتعد عن الكذب: «**إن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يهدي إلى النار**».

لا تُخلف الوعد، بأن تعطِيَ أحدًا موعدًا وتخلفَه، أو تَعِدَه بشيء ولا تفي به، لا سيما إذا كان خارج طاقتك، إذ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فهٰذه من علامات خذلان العبد: كثرة المواعيد وعدم وفائه بها.

• لا تُخونُ الأمانات:

في الحديث الذي في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**آية المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كَذَب، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمنَ خان**».

وفي رواية عند الإمام مسلم: «**وإن صلَّى وصام وزعمَ أنه مسلمٌ**».

قال اللَّهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال].

فهل منا أحدٌ مكتوب عند اللَّه: «**خان اللَّهَ فأخلف وعده مع ربِّه**»؟!.

قل لي: هل أخذت على نفسك عهدًا مع اللَّه تعالى من قبلُ وأخلفته؟! هل قلت: إنك ستكون صالحًا، وأعطاك اللَّهُ وفتح لك أبوابه ثم أعرضتَ عنه؟! هل فينا من خان رسول اللَّه ﷺ فسار في طرق الهوى فترك سُنته؟! هل منا من خان أمانةً استودعه اللَّهُ إياها؟! وهل وهل وهل؟! وما أكثر الخيانات في هٰذا الزمان.

انظروا ماذا يفعل الناس في «خيانات السر» ـ مثلًا ـ ! وأنا لا أريد التفصيل، كلٌّ منا يعرف ما مدلول كلمة «خيانة السر» عنده؛ انظر بينك وبين نفسك: هل خنت اللَّهَ؟ أم خنتَ الرسول؟ أم خنتَ من سرًّا؟!.

﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

❁ ذنوبُ السر:

ذنوبُ السر هي التي تهدم ما بينك وبين اللَّه وتضيع إيمانك.

قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**لَأَعلَمَنَّ أقوامًا من أمتي يأتونَ يوم القيامةِ بحسناتٍ أمثال جبال تِهامةَ بِيضًا، فيجعلها اللَّهُ ﷻ هباءً منثورًا**»، حسنات كالجبال!! وانظر ماذا يقول الرسول ﷺ؟ قال ثوبان: يا رسول اللَّه، صفهم لنا، جلِّهم لنا؛ ألَّا نكون منهم ونحن لا نعلم!! قال: «**أما إنهم إخوانُكم**»! انظر: «**إخوانكم**» مثلكم!! «**ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون**»، فالطامة الكبرى أنهم يصلون قيام ليل! «**ويأخذون من الليل كما تأخذون،**

ولٰكنهم أقوامٌ إذا خلَوا بمحارمِ اللَّه انتهكوها»[١].

فإياك وهٰذا الطريق، إياك وذنوب الخلوات؛ فإنها تقصم ظهرك، واللَّهِ لو كنت في أعلى قمم الإيمان! ذنبُ سرٍّ واحد يلقي بك أرضًا، إياك!! إن كنت لا تقدر على نفسك فلا تَخْلُ، واشغل نفسك بتجديد التوبة الآن الآن.

۞ التوبة من آفات اللسان:

لِمَ آفاتُ اللسان؟ لأن الرسول ﷺ قال في الحديث: «لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانه».

لذٰلك نريد أن نذكر أشياء يجب أن نتوب منها الآن:

ـ خفف من كلامك، خاصةً «اللغو»، فصفة عباد اللَّه المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون]. قلِّل من كلام الهواتف في رجب وشعبان؛ يجب أن ننتهي من القيل والقال، فاللَّهُ يكره ذٰلك؛ بل ويُنزلُ عقوبته

(١) رواه ابن ماجه، وصحَّحه الألباني.

وسخَطه وغضبه من قيل وقال.

ألم يقل رسول اللَّه ﷺ ـ والحديث في الصحيحين، واللفظ للبخاري ـ : «**إن اللَّهَ كرهَ لكم ثلاثةً**»؛ فاللَّهُ يكره هٰذا، يُبغض هٰذا: «**كَرِه لكم إضاعة المال، وقيل وقال: وكثرة السؤال**»(١).

خفِّف من الكلام؛ فهٰذا الزمان زمن الجِد؛ فلا يجب أن نكثر الكلام، الناس تُقتَّل ونحن نضحك، ونحن نقضي الوقت في الهزل والهَذَر، هل يجبُ أن تنزل بنا الطامة لكي نفيق؟! ﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر].

خفِّف من المزاح الزائد عن الحد، فالنبي ﷺ يقول: «**وأقِلَّ الضحك؛ فإن كثرةَ الضحك تُميتُ القلبَ**»(٢).

كن معتدلًا، امزح، داعب، كما كان النبي ﷺ يصنع؛ أنا لا أقول لك: أغلق هٰذا الباب كليةً؛ لٰكن أقول لك: خفف؛ بلا إفراط أو تفريط.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سنن ابن ماجه.

فقد كان الرسول ﷺ يقول: «**إني لأمزح ولا أقول إلا حقًّا**».

□ وسئل ابن عمر رضي الله عنهما: «هل كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يضحكون؟ قال: نعم؛ والإيمانُ في قلوبِهم مثل الجبال».

نعم؛ من الممكن أن نضحك؛ لٰكن الرسول ﷺ نَهَى عن «**كثرةِ الضحك**»؛ فلا ينفع أن تقضي الليلَ والنهار تضحك! فبهٰذا لن تَجِدَّ أبدًا.

التوبة من الكلام في سِيَر الناس، فهناك من «الإخوة» من يقول: «إنه يأخذ بالضوابط الشرعية في الغيبة»، وهو لا يعلم ـ أصلًا ـ أي شيء عن هٰذه الضوابط الشرعية! ويتحدث في أحوال الناس كيف يشاء!!

كلا؛ أمسك لسانك في هٰذا الزمن لكي يستقيم قلبك، لا تخُض في أعراض الناس، واشغل نفسك بحالك.

وكما تعلمون في حديث الرسول ﷺ لمَّا قال: «**أتدْرونَ ما الغِيبة؟**»، قالوا: اللَّهُ ورسوله أعلم. قال: «**ذِكرُكَ أخاك**

بما يكره»، قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه**»؛ فأنت تقول كل الحق فيه؛ لٰكن هو يكرهُه؛ وحينئذٍ لا يحل لك الكلام في حقه؛ «**وإن لم يكن فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه**»[1]، أي: افتريت عليه كذبًا؛ وهٰذا أعظم في الوزر.

❀ التوبة من الاختلاط:

التوبة من الاختلاط الفاحش ـ لا سيما ما يكون بين الرجال والنساء ـ ، وبالذات في أماكن العمل، فإياك وطريق النساء.

قال ﷺ: «**ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء**»[2].

التوبةُ من اختلاطك بأهل الدنيا، خالطهم في الشيء الضروري، لٰكن تختلط بهم لتتحدث عن الاقتصاد والشغل والسيارات والموديلات و و و... فلن تجد في قلبك يقينًا

(١) صحيح مسلم.
(٢) رواه أسامة بن زيد.

ولا رغبةً في الآخرة، وأنا أريدُ أن يفرُغَ قلبُك من حرقته على أولادك ومالك وزوجتك لكي يصلح، واللَّهِ الذي لا إلٰه إلا هو لن ينفعك أحدٌ غير اللَّه، ووالله لتذوقن المرارة في معاملة الخلق لتعرف أنه ليس ـ ولا ينبغي أن يكون ـ في قلبك محبةٌ إلا له ﷻ، وجرِّب تذُقْ.

فهٰذه امرأة متعلقةٌ بزوجها؛ فهو حياتُها وكل ما لها؛ لو انصرف عنها، أو تزوج عليها، أو حصل كذا وكذا؛ ماتت، ويحدث لها ما هو معلوم، تتأثر جدًّا؛ لِمَ؟ ليس هٰذا طريقَكِ إلى ربك، أنتِ تطيعينهِ فقط على معنى التعبد للَّهِ. والعكس كذٰلك ـ أيضًا ـ تراه ليس مشغولًا إلا بها وبطلباتِها وطلبات أولادها؛ وهٰذا حال مجموع الناس، لذٰلك أريدك أن تقول لنفسك: ماذا بعد؟ إلى متى؟ قف هٰذه الوقفة الآن وفرِّغ قلبك لربِّك ﷻ.

۞ التوبة من ضياع الوقت في غير طاعة اللَّه.

۞ التوبة من الخواطر الفاسدة.

۞ التوبة من الأمانيِّ الباطلة:

أعني أحلام اليقظة، فليس هٰذا طريقنا.

۞ التوبة من العجز والكسل:

أريد أن تنفض عن نفسك الكسل، زمن الراحة انتهى، أقول لك وصفةً سريعةً لهٰذا الموضوع:

□ ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول: «أكره أن يقول العبدُ: أنا كسلان».

تقول له: قم لفعل كذا، فيقول: لا أنا أشعُر بكسل!!.

كلَّا؛ لا تنطقها على لسانك، لا تستدعِها أمامك لأنك ستعيشها.

يقول علماء علم النفس: لا تقول لنفسك: سأنتكس، سأقع، إنما ماذا تقول: يا رب ثبِّتني، لا تقول حتى: أخاف أن... فالمعنى نفسه له إيحاءات، مثلما تقول واحدة: سأطلَّق... سأطلَّق، إذن ستطلق! طالما أن الإنسان يأخذ المعنى السلبي يعيشه.

فخذ الأمر دومًا بفأل حسن، فقد كان رسول اللَّه ﷺ يعجبه الفأل الحسن، ويقول: «**الطِّيَرةُ شركٌ**»، وهي التشاؤم لا يُحبُّه اللَّهُ ﷻ، فلا تقل: أنك كسلان.

□ قال أيوب السَّختياني: «إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون».

«إذا لم يكن ما تريد»، هٰذا الطريق ليس لي، لا أصلح فيه، تعلمت قرآنًا ولم أصلح، تعلمت جزءً من العقيدة والفقه ولم أصلح، رافقت الجماعة التي يسمَّون «العُبَّاد» يومين وتعبت ولم أكمل معهم، رافقتُ أناسًا من أهل الدعوة وجدتُ عندهم مخالفات شريعة فتركتهم، أنا لا أنفع؛ كلما أريد شيئًا لا يحدث، الطريق مغلق!!.

إذن يقول: «فأرد ما يكون». اعتبر أن ما حدث هو ما تريده، هل تستطيع أن تفعل ذٰلك؟ إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون، فأرد ما يريد اللَّه، ما حدث هو ما يريد اللَّه، إذن هٰذا الذي أريده، إذن هٰذا هو الرضا بما قسمه اللَّهُ لك، لن تثبَّط إذن، ولن يصيبك الإحباط واليأس، ولا أن

تقول لنفسك: أنا لن أنفع ولن يصلح هٰذا الطريق؛ إنما قدَرُ اللَّه لا يأتي إلا بخير.

استكثر من عمل تقوم به، تزداد به قوةً لتنفض عنك الكسل، عمل أنت تنفع فيه.

□ قال وهب بن منبه: «من يتعبد يزدد قوةً، ومن يتكسل يزدد فترة».

لا تحقرن من المعروف شيئًا؛ اليوم قل تسبيحة؛ فهٰذا خير، تسبيحة واحدة قد تصعد فيكون لها دويٌّ كدويِّ النحل تُذكِّر بصاحبها، الحمد للَّهِ؛ فقد أذن اللَّه لهٰذا الإنسان بإزالة عِلَّةِ مخالفاته بأن ينطق ويقول اسمه ﷻ: «سبحان اللَّه، والحمد للَّه»؛ أذِن لك لتقول: اللَّه؛ لا نريد أكثر من هٰذا.

□ قيل: «إن حَوراء جاءت إلى وهبٍ في المنام في ليلةٍ باردة، فقالت له: قم إلى صلاتك، فإنها خيرٌ لك من نومةٍ توهِنُ بدنك».

قم فإن هٰذا العمل لا يوصلك إلى طريقي، فقم واعمل

لكي تصل، فهي خير لك من نومه توهن بدنك، وأقِلَّ من النوم؛ فإن كثرة النوم تُميت القلب، وتُثقل البدن.

أكثر من قول النبي ﷺ: «**اللهم إني أعوذُ بك منَ العجز والكسل**»(١).

وقال ﷺ: «**أعجزُ الناسِ مَن لا يستطيع الدعاء**».

اطلب بلهفةٍ تبلغُ إن شاء اللَّه، الموضوع سهل؛ لٰكن أنت تراه صعبًا، والشيطان يجعله لك كبيرًا لا يمكن الحصول عليه، ولذٰلك تستثقل الطريق.

۞ التوبة من الهزيمة النفسية:

تعزَّزْ وارفع رأسك، واعتبر دائمًا أبدًا أنك أفضل خلق اللَّه في الأرض، لأنك «مسلم» اختصك بالتوحيد، واختصك بالمنهج الرشيد، اختصك بأن تكون على منهاج أهل السنة والجماعة؛ كل هٰذا ألا يدعوك لرفع رأسك والاجتهاد في العمل؟!.

---

(١) «سنن أبي داود».

۞ التوبة من دنوِّ الهمَّة:

إياك أن تكون من أصحاب الهمم الدُّنيا؛ لأن اللَّه ﷻ لم يذكرهم إلا في مقام الذم.

يقول اللَّهُ تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة].

فرضي أن يقعد ولا يتحرك، ولا يتقدم ولا يجاهد في سبيل اللَّه ﷻ، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧].

لذلك أقول لكم: إن الموضوع في غاية الخطورة؛ فإنك يجب أن تُعد العدة، يَجب أن تنشط فإذا دعيت للخير فشمر، وإذا مشيت فهرول، جد واجتهد.

□ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «كان رسول اللَّه ﷺ إذا مشى مشى مشيًا يُعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان».

انظر إلى خطوات رسول اللَّه ﷺ.

وهَمسةٌ في أُذُنك من ابن الجوزي:

□ يقول لك: «ألَا يَلينُ القلب، أصخرٌ أم فولاذ؟ تدعي العجز في الطاعة، وفي المعاصي أستاذ؟!».

لا تقدر فقط في طريق اللَّه؛ إنما في الذنوب أستاذ.

❀ ❀ ❀

الأعمـــــال

الأعمال التي تتجهز بها:

۞ الصلاة:

□ قال ابن رجب: «لم يصح في أمر الصلاة في شهر رجب صلاة مخصوصة».

لٰكنك في هٰذا الوقت تبدأ للتهيؤ لرمضان، فستكثر من النوافل استعدادًا لرمضان ـ وليس لأننا نخصه برجب ـ ؛ فمشروعنا الأول الذي سنتجهز به، هو:

أولًا: تكبيرة الإحرام:

قال ﷺ: «من صلَّى للَّهِ أربعينَ يومًا في جماعةٍ، يدرك التكبيرةَ الأولى، كُتب له براءتان: براءةٌ من النار، وبراءةٌ من النفاق»[1].

---

(١) رواه أنس بن مالك.

نجهزها هٰكذا لعلها توصلك لشيءٍ في الستين يومًا، على الأقل آخِر عشرة أيام في شعبان، تحصُل عليهم على حسن الظن أنك ستحافظ عليها ثلاثينَ يومًا في رمضان، وإن صدقت اللَّهَ ستستطيع أن تبلغها.

ثانيًا: اسجد واقترب:

نستكثر منَ النوافل.

قال النبي ﷺ: «**صلاةٌ في إثرِ صلاةٍ كتابٌ في عليين**».

ركعتان خفيفتان؛ حتى وإن قرأت بهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وفي الركوع تسبيحة، وفي السجود تسبيحة، ركعتان في إثر ركعتين يكتب لك كتابٌ عظيم في عليين.

وقال ﷺ: «**مَن صلَّى في يوم وليلةٍ ثنتي عشرة ركعةً بُني له بيتٌ في الجنة**»(١).

المشروع الأول: اثنتا عشرةَ ركعةً، يجب أن ينفَّذ هٰذا الكلام بالضبط من أول رجب، أقل شيءٍ السننُ الرواتب،

(١) «سنن الترمذي».

كلنا نعرفهم:

ـ اثنتان قبل الفجر.

ـ أربعٌ قبل الظهر.

ـ اثنتان بعده.

ـ اثنتان بعد المغرب.

ـ اثنتان بعد العشاء.

هٰذه هي السنن الرواتب.

إن كنت أن تريد أن تصلِّي اثنتي عشرةَ ركعةً كيفما يتهيَّأ لك: تصلِّي اثنتا عشرة ركعةً في الضحى ـ مثلًا ـ ؛ المهم أن تصلِّي في اليوم والليلة اثنتا عشرةَ ركعةً لكي يبنيَ اللَّهُ لك بيتًا في الجنة، أريدك أن تصلِّيَ ركعتين لا يطلع عليهم أحدٌ قط.

قال النبي ﷺ: «**صلاةُ الرجل تطوُّعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاتَه على أعين الناس خَمسًا وعشرين**».

تدرج في الطاعات: اليوم تُصلِّي اثنتا عشرةَ ركعة، بعد

فترة زد أربعًا بعد الظهر بدلًا من اثنتين، ألست تريد العتق من النار؟! هٰذا طريق من طرق العتق من النار: «**من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربعٍ بعدها حرُم على النار**»(١).

«**من صلى الضحى أربعًا، وصلى قبل الظهر أربعًا بُني له بيتٌ في الجنة**».

ممكن أن تفعل هٰذا، أن تُصلِّي أربع ركعات ضحًى، وأربع ركعات سنةَ الظهر بُني له بيتٌ في الجنة إن لم تستطع أن تقوم بالاثنتي عشرةَ ركعةً، قم بِهٰذا، أنا أفتح لك الأبواب لكي تدخل منها.

ثالثًا: قيام الليل:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَن قام بعشر آياتٍ لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آيةٍ كُتب من القانتين، ومن قام بألف آيةٍ كُتب من المقنطِرين**»(٢).

---

(١) «سنن النسائي».

(٢) رواه عبداللَّه بن عمرو بن العاص.

رابعًا: الصيام.

خامسًا: الصدقة:

الصدقات تطفئ غضب الرب.

سادسًا: قراءة القرآن.

سابعًا: أن تبلغ ثواب الحج والعمرة كل يوم:

وذٰلك بجلسة الفجر.

أما المرأة؛ فصلاتُها في بيتها أفضل، وتحتسب فيه أن الصلاة في بيتها أعظم من الصلاة في المسجد النبوي.

ثامنًا: الدعاء:

وهو سلاحك: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران].

ويقول تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحج].

نعم:

«لن يسبقني إلى اللَّه أحد، ولُأرين اللَّهَ ما أصنع».

واللَّهُ المستعان، وعليه التُّكلان.

وختامًا

أسأله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يرزقنا الصدق والإخلاص في الأقوال والأفعال.

سبحانك اللَّهم وبحمدك، نشهد ألا إلٰه إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

وما كان من توفيق فمن اللَّه وحده، وما كان من خطأ أو سهو فمني ومن الشيطان، ولا تنسَونا من صالح دعائكم.

وصلى اللَّه على الحبيب محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

هاني حلمي

فهرس الموضوعات

أما بعد: ٣
حدِّدِ الهدف: ٧
أنا لم أُخلق إلا لهذا!!: ٩
لن يسبقَني إلى اللَّه أحدٌ «هٰذا شِعارُك» ١٤
أقبِلْ يُقبِلِ اللَّهُ عليك ١٦
سؤال هام: ١٩
كيف يَرضى عنك ربُّك؟! ٢٠
لم أُخلق إلا لطريق ربِّي ٢٥
أقبِل يقبِلِ اللَّهُ عليك ٢٨
الإخلاص ٢٩
اضبط نيَّتك: ٣٠
الخطوة الأساسية: ابذر بذور رجب، ولا تنسَ السُّقيا في شعبان لتُثمرَ الخير في رمضان ٣٢
أول شيء تبدأ به: التوبة؛ فهي وظيفة العمر: ٣٣
التوبة من خصال النفاق: ٣٥

التكاسل عن الصلاة وقِلَّةِ الذكر: ٣٦
التوبة من قلة الذكر: ٣٦
التوبة من الكذب في الحديث: ٣٧
لا تُخونُ الأمانات: ٣٨
ذنوبُ السر: ٣٩
التوبة من آفات اللسان: ٤٠
التوبة من الاختلاط: ٤٣
التوبة من ضياع الوقت في غير طاعة اللَّه ٤٤
التوبة من الخواطر الفاسدة. ٤٤
التوبة من الأمانِيِّ الباطلة: ٤٥
التوبة من العجز والكسل: ٤٥
التوبة من الهزيمة النفسية: ٤٨
التوبة من دنوِّ الهمَّة: ٤٩
الأعمال ٥١
الصلاة: ٥١
أولًا: تكبيرة الإحرام: ٥١
ثانيًا: اسجد واقترب: ٥٢
ثالثًا: قيام الليل: ٥٤

رابعًا: الصيام..... ٥٥
خامسًا: الصدقة:..... ٥٥
سادسًا: قراءة القرآن..... ٥٥
سابعًا: أن تبلغ ثواب الحج والعمرة كل يوم:..... ٥٥
ثامنًا: الدعاء:..... ٥٥
وختامًا..... ٥٧
فهرس الموضوعات..... ٥٨